

العراق وتكاليفه

السيناتور جو ليبرمان

و

السيناتور لينزي غرام

سيناتور مستقل عن ولاية كونيتيكت

سيناتور جمهوري عن ولاية كارولينا الجنوبية



ليبرمان



غرام

صحيفة وول ستريت جورنال

7 أبريل 2008

THE WALL STREET JOURNAL

Iraq and Its Costs

by By Sen. JOE LIEBERMAN and Sen. LINDSEY GRAHAM

The Wall Street Journal

ترجمة: علي الحارس

عندما يقرأ الجنرال بترايوس تقريره أمام الكونغرس غدا، سيدخل مشهدا سياسيا أمريكيا يختلف بشدة عن الذي واجهه في آخر مرة تكلم فيها أمام الكونغرس قبل سبعة أشهر. ففي هذه المرة يعود الجنرال بترايوس إلى واشنطن وقد قام بقيادة أحد أهم المعارك المميزة الناجحة في التاريخ الأمريكي. بينما يواجه منتقدوه المعارضون للحرب أزمة ثقة بعد أن تنبؤوا واثقين بأن الفشل سيكون حليف استراتيجية الاندفاع. وهو توقع ثبت بوضوح أنه خاطئ.

العراق وتكاليفه



David Klein

وحتى نهاية سبتمبر الماضي، أصر المدافعون عن الانسحاب على أن استراتيجية الاندفاع ستفشّل في تحقيق أي انخفاض ملموس في مستوى العنف في العراق. واتهم موقع (MoveOn.org) الجنرال بترايوس بأنه يزور البيانات، بينما ادعى آخرون أن شهادته تطلبت إرادة على كبح عدم التصديق، رغم أنها قدمت أدلة على تقدم مبكر.

سيكون الجنرال بترايوس أول من يعلن أن المكاسب في العراق جاءت عبر ثمن غالٍ دما ومالا. لقد ندبنا فقدان وعذاب المدنيين والعسكريين الذين قتلوا وجرحوا في العراق. ولكننا نؤمن بصلاية بأن هذه الخسائر خدمت هدفا نبيلاً.

لا يمكن لأحد أن ينكر التحسن المثير في الوضع الأمني في العراق والذي جاء ثمرة لجهود الجنرال بترايوس والقوات الشجاعة التي عملت تحت قيادته بالإضافة إلى قوات الأمن العراقية. واعتباراً من يونيو 2007 وحتى فبراير 2008 انخفضت أعداد القتلى نتيجة العنف الطائفي-العراقي في بغداد بنسبة 90% تقريباً. كما انخفضت أعداد القتلى في الجيش الأمريكي بشكل حاد لتصل إلى 70% تقريباً.

خسر تنظيم القاعدة في العراق مواقعها الحصينة السابقة في محافظة الأنبار وبغداد. ولم يكن تحرير هذه المناطق ممكناً بغير تطبيق استراتيجية الاندفاع التي مكنت المسلمين العراقيين من رفض المتطرفين الذين كانوا قد أرهبوهم سابقاً ليخضعوهم. وفي كل مرة يحمل فيها المسلمون سلاحهم في مواجهة أسامة بن لادن وعملائه والمتعاطفين معه، يصبح العالم أكثر أماناً.

خلال الأشهر السبعة الماضية، كانت الحجة الرئيسية الأخرى التي قدمها منتقدو

العراق وتكاليفه

استراتيجية الجنرال بترايوس قد بدأت بالانهيار: وهي ما دعوه بعدم التقدم في العملية السياسية العراقية. فقام معارضو الحرب في سبتمبر الماضي بالتمسك بادعائهم أن الحكومة العراقية فشلت في تمرير التشريعات «الأساسية». وشنوا حربا لا هوادة فيها على رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي على أنه طائفي عنيد ولا يقوم بمواجهة الميليشيات الشيعية المدعومة من إيران. وهنا، كذلك، ثبت خطأ أولئك المنتقدين.

[كما أن المكاسب المحققة في العراق جادة ولا يمكن إنكارها، فكذلك هي التحديات التي تنتظرنا.]

في الشهور القليلة الماضية، قامت الحكومة العراقية، وبتشجيع من سفيرنا هناك رايان كروكر، بتمرير تشريعات أساسية متعلقة بقضايا سياسية حساسة جدا كاجتثاث البعث والعمو والميزانية والانتخابات في المحافظات. وبعد أن قاطع السنّة الانتخابات الماضية، فإنهم يتطلعون اليوم إلى التصويت بالملايين في انتخابات المحافظات هذا الخريف. كما يشهد الاقتصاد العراقي نموا كبيرا بلغ 7% وانخفض التضخم بشكل مثير. ومن خلال إطلاقه للعملية الحالية في البصرة، أظهر المالكي أنه يمتلك الإرادة السياسية لقتال الميليشيات الشيعية والعصابات الإجرامية التي أذناها مؤخرا ووصفها بأنها «أسوأ من القاعدة».

وبالطبع، فكما أن المكاسب المحققة في العراق جادة ولا يمكن إنكارها، فكذلك هي التحديات التي تنتظرنا. فقوات الأمن العراقية أحرزت نموا من حيث العدد وتحسنا كبيرا من حيث الأداء، لكن عملية البصرة أظهرت أنها لا تزال بحاجة إلى المزيد من الوقت. كما تم إضعاف القاعدة بشكل كبير إثر تطبيق استراتيجية الاندفاع، لكنها لا تزال تحتفظ بموقع مهم في الموصل. حيث تتحضر القوات العراقية وقوات التحالف لشن حملة من أجل تدميرها.

وأهم من جميع ما سبق، أن إيران لا تزال مستمرة في شن حرب وقائية متصاعدة وقاسية

العراق وتكاليفه

ضد الحكومة العراقية والجيش الأمريكي. لقد تطلخت أيدي الإيرانيين بالدم الأمريكي. وهم مسؤولون. عبر العملاء المتطرفين الذين قاموا تدريبهم وتجهيزهم. عن مقتل المئات من رجالنا ونسائنا في الجيش. ويوما بعد يوم. يتضاءل الفاصل ما بين القتال في العراق وبين صراعنا الأكبر لمنع قيام سيطرة إيرانية على الشرق الأوسط.

إن هذه التهديدات المستمرة من إيران والقاعدة تبين أهمية السبب الذي من أجله نؤمن بأن القرارات المتعلقة بالخطوات القادمة في العراق يجب أن تتحدد بتوصيات الجنرال بترايوس وفق المعطيات على أرض الواقع.

وكذلك تتبين دواعي حتمية البقاء على البقاء على حذر من سرعة ومدى أي انسحاب للجيش في الأشهر المقبلة. دون الحديث عن فرض جدول زمني سياسي لانسحاب القوات رغما عن توصيات الجيش.

وبما أنهم عجزوا عن إيجاد ما يمكن أن يدعموا به دعواهم بفشل استراتيجية الاندفاع. فقد بنى معارضو الحرب مجموعة جديدة من الحجج تؤكد على «كلفة» ما نقوم به في العراق. أملا في استغلال قلق الأمريكيين حيال الأزمة الاقتصادية الحالية.

ونجح السياسيون المعارضون للحرب حاليا في قلب الخطاب الافتتاحي الذي ألقاه الرئيس الأمريكي الأسبق جون كينيدي رأسا على عقب. داعين الشعب الأمريكي إلى رفض دفع أي ثمن. أو تحمل أي عبء. في سبيل ضمان بقاء راية الحرية مرفرفة. إن هذا الأمر خاطئ. إن الحقيقة تكمن في أن رفاهية الأمريكيين في وطنهم والوضع الأمني خارجه هما أمران مترابطان. فنحن لن نتمكن من التمتع بحياتنا في عالم تدعي فيه إيران والقاعدة أنهما قد هزمتنا في العراق وأنهما تحرزان تقدما.

العراق وتكاليفه

ليس هنالك شك في أن حرب العراق -كما هي الحرب الباردة، والحرب العالمية الثانية وأي صراع آخر خضناه خلال تاريخنا- تكلف أموالاً. لكن كما كانت كلفة هذا الصراع كبيرة، فإن الأرباح التي حصل عليها أمننا القومي كانت على نفس القدر من العظمة من خلال المحصلة الناجحة المتمثلة في حكومة عراقية تمثل الشعب وتعمل على إدارة شؤون العراق، بالإضافة إلى شرق أوسط مستقر. وبالعكس، فإن ثمن التخلي عن العراق إلى أعدائنا، سيكون هائلاً، لا من حيث الأموال فحسب، بل في الخسائر البشرية والحالة الأمنية وحرية أمتنا.

في الواقع، إذا سرنا في الطريق الذي يفترضه معارضو الحرب وانسحبنا منهزمين، فسنكون قد خسرنا الحرب، وبذلك نشجع الجهاديين العنيفين ونقويهم لعدة أجيال قادمة.

إن النجاح الذي نحققه الآن ذو تداعيات تتجاوز حدود العراق لتصل إلى الصراع العالمي الأوسع ضد التطرف الإسلامي. وبفضل استراتيجية الاندفاع، يبدو العراق اليوم بشكل متصاعد وكأنه الكابوس الأسوأ الذي يورق أسامة بن لادن: ففي هذه الدولة العربية، والتي تقع في قلب الشرق الأوسط، ينهض مئات الآلاف من المسلمين -سنة وشيعة- للقتال جنباً إلى جنب مع الجنود الأمريكيين ضد القاعدة وايدولوجيتها الكريهة.

إنه لمن المؤسف أن الكثير من معارضي استراتيجية الاندفاع لا يزالون يرفضون تقبل المكاسب التي أنجزناها في العراق. وعندما يقدم الجنرال بترابوس تقريره هذا الأسبوع، سيكون أمام الشعب الأمريكي خيار واضح بينما نقوم بدراسة مستقبل عملياتنا القتالية هناك: فإما أن يختار صف الجنرال الذي يقودنا إلى الانتصار، أو صف المنتقدين الذي أمضوا العام الفائت وهم يتنبؤون بالهزيمة.